

حواشی شیخ بهاء الدین عاملی بر کافی

محمود ملکی تراکمه‌ای *

چکیده: نگارنده در این گفتار، شش مورد از تعلیقات شیخ بهاء الدین عاملی بر دو حدیث از کتاب کافی در باب ویژگی‌های عقل را از یک نسخه خطی کافی نقل می‌کند.

کلید واژه: کافی (کتاب) - تعلیقات، عاملی، بهاء الدین، عقل - ویژگی‌ها، حدیث شیعه - قرن یازدهم.

حواشی شیخ بهاء الدین عاملی بر کتاب التوحید اصول کافی در شماره ۲۰ فصلنامه سفینه به چاپ رسید. با گذشت زمان به حواشی دیگری دست یافتیم. نسخه‌ای از الکافی در کتابخانه ملی به شماره ۷۱۴/ع با بلاغ شیخ بهایی و دو انهاء از وی وجود دارد که در کتاب العقل والجهل چند حاشیه از شیخ بهایی با رمز «ب ه سلمه الله» آمده است. همین حواشی در برخی شروح و حواشی الکافی نیز وجود داشت؛ اما اهمیّت این نسخه با توجه به قرائت آن بر شیخ بهایی، قابل توجه است. از آنجا که این چند حاشیه مربوط به کتاب العقل بود، ما یک حاشیه دیگر را از شیخ

*. پژوهشگر علوم حدیث، حوزه علمیه قم.

که مربوط به حدیث ۲۹ بود و مجذوب تبریزی آن را نقل کرده بود - در پایان ذکر کردیم.

[کتاب العقل و الجهل ، ح ۱۴]

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) وَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مَوَالِيهِ فَجَرَى ذِكْرَ الْعَقْلِ وَ الْجَهْلِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): اعْرِفُوا الْعَقْلَ وَ جُنْدَهُ وَ الْجَهْلَ وَ جُنْدَهُ تَهْتَدُوا. قَالَ سَمَاعَةُ: فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ لَا نَعْرِفُ إِلَّا مَا عَرَفْتَنَا. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْعَقْلَ وَ هُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ فَقَالَ لَهُ أَذْبِرْ فَأَذْبِرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقْتُكَ خَلْقًا عَظِيمًا وَ كَرَّمْتُكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي. قَالَ: ثُمَّ خَلَقَ الْجَهْلَ مِنَ الْبَحْرِ الْأَجَاچِ ظُلْمَانِيًّا فَقَالَ لَهُ أَذْبِرْ فَأَذْبِرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَلَمْ يَقْبَلْ فَقَالَ لَهُ اسْتَكْبَرْتَ فَلَعَنَهُ. ثُمَّ جَعَلَ لِلْعَقْلِ حَمْسَةً وَ سَبْعِينَ جُنْدًا فَلَمَّا رَأَى الْجَهْلُ مَا أَكْرَمَ اللَّهُ بِهِ الْعَقْلَ وَ مَا أَعْطَاهُ أَضْمَرَ لَهُ الْعَدَاوَةَ فَقَالَ الْجَهْلُ: يَا رَبِّ هَذَا خَلْقٌ مِثْلِي خَلَقْتَهُ وَ كَرَّمْتَهُ وَ قَوَّيْتَهُ وَ أَنَا ضِدُّهُ وَ لَا قُوَّةَ لِي بِهِ فَأَعْطِنِي مِنَ الْجُنْدِ مِثْلَ مَا أَعْطَيْتَهُ. فَقَالَ: نَعَمْ فَإِنْ عَصَيْتَ بَعْدَ ذَلِكَ أَخْرَجْتُكَ وَ جُنْدَكَ مِنْ رَحْمَتِي قَالَ: قَدْ رَضِيتُ. فَأَعْطَاهُ حَمْسَةً وَ سَبْعِينَ جُنْدًا فَكَانَ مِمَّا أُعْطِيَ الْعَقْلُ مِنَ الْخَمْسَةِ وَ السَّبْعِينَ.

[۱] المذكور هنا ثمانية و سبعون و لعلّ الثلاثة الزائدة إحدى فقرتي الرجاء و الطمع و إحدى فقرتي الفهم و إحدى فقرتي السلامة و العافية، فجمع الناسخون بين البدلين غافلين عن البدلية كما ذكرناه عند ذكر الطمع و اليأس.



الطَّمَعُ وَضِدَّهُ الْيَأْسُ.

[٢] ذكر الطمع وضده تكرر لذكر الرجاء وضده، ولا يمكن توجيهه لإرادة الطمع من الخلق واليأس منهم لزم الطمع منهم ومدح اليأس، فكيف يجعل الأوّل من جنود العقل والثاني من جنود الجهل؟ فكان ينبغي أن يقال: واليأس وضده الطمع، والظاهر أنّ هذه النسخة كانت في بعض النسخ بدل أختها، فرآها بعض الناظرين فجمع بينهما، والصواب عدم الجمع بين الأختين.

الْفَهْمُ وَضِدَّهُ الْحُمُقُ.

[٣] سيأتي «الْفَهْمُ وَضِدَّهُ الْعَبَاوَةُ». وفي القاموس في فصل القاف: اقهم في الشيء أغمض [و] عنه [كرهه].

السَّلَامَةُ وَضِدُّهَا الْبَلَاءُ.

[٤] لعلّ المراد سلامة الناس منه كما ورد في الحديث «المسلم من سلّم المسلمون من لسانه ويده». ويراد بالبلاء ابتلاء الناس به وإلّا فالبلاء موكل بالأنبياء ثمّ الأولياء ثمّ الأمثل فالأمثل.

الْعَافِيَةُ وَضِدُّهَا الْبَلَاءُ.

[٥] تقدّم السلامة وضدها البلاء فينبغي حمل إحدى الأختين على ما حملنا عليه فقرني الطمع والرجاء كما مرّ.

[كتاب العقل و الجهل، ح ٢٩]

بَعْضُ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ:
يَا مُفَضَّلُ لَا يَفْلَحُ مَنْ لَا يَعْقِلُ وَلَا يَعْقِلُ مَنْ لَا يَعْلَمُ وَ سَوْفَ يَنْجُبُ مَنْ يَفْهَمُ وَ
يُظْفَرُ مَنْ يَحْلُمُ وَ الْعِلْمُ جُنَّةٌ وَ الصَّدْقُ عِزٌّ وَ الْجَهْلُ ذُلٌّ وَ الْفَهْمُ مَجْدٌ وَ الْجُودُ
نُجْحٌ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ مَجْلَبَةٌ لِلْمَوَدَّةِ وَ الْعَالِمُ بِزَمَانِهِ لَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ اللَّوَابِسُ وَ
الْحَزْمُ مَسَاءَةُ الظَّنِّ وَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ الْحِكْمَةِ نِعْمَةُ الْعَالِمِ وَ الْجَاهِلُ شَقِيٌّ بَيْنَهُمَا.

«وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَ الْحِكْمَةِ نِعْمَةٌ» مبتدأ و خبر و «النعمه» بمعنى ما يتنعم به.

[٦] و قوله «الْعَالِمُ وَ الْجَاهِلُ شَقِيٌّ بَيْنَهُمَا» كلام آخر مبتدأ و خبر «الشقي»

بمعنى التعبان كما في قوله «وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشَقُّ».

و حاصل المعنى: أنَّ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ الْحِكْمَةِ نِعْمَةٌ، و الجاهل بين هذه النعمة و
الحكمة في تعب؛ لأنَّ الْعَالِمَ يميل إلى النعمة و هو من الحرمان عن الحكمة في ألم
و تعب، و الجاهل يميل إلى النعمة و هو من الحرمان عن الحكمة في كلفة و
نصب.

منابع

قرآن کریم

۱. فیروزآبادی، محمدبن یعقوب. القاموس المحيط. بیروت: الرسالة، ۱۴۱۳ ق.
۲. قزوینی، خلیل بن غازی. الشافی فی شرح اصول الکافی. تحقیق: محمد حسین درایتی. قم: دارالحديث، ۱۴۲۹ ق.
۳. _____ . صافی در شرح کافی. تحقیق: محمد حسین درایتی. قم: دار الحديث، ۱۴۲۹ ق.
۴. کلینی، محمدبن یعقوب. الکافی. تصحیح: علی اکبر غفاری، تهران: اسلامیه، ۱۳۷۵ ش.
۵. _____ . الکافی. نسخه شماره ۷۱۴/ع، کتابخانه ملی.
۶. مازندرانی، محمدصالح. شرح الکافی. تهران: اسلامیه، ۱۳۸۲ ق.
۷. مجذوب تبریزی، محمدبن محمدرضا. الهدایا لشيعة ائمة الهدی. تحقیق: محمد حسین درایتی و غلامحسین قیصریه. قم: دار الحديث، ۱۴۲۹ ق.
۸. مجلسی، محمدباقر. مرآة العقول فی شرح اخبار آل الرسول. تصحیح و تحقیق: سید هاشم رسولی محلاتی و سید جعفر حسینی. تهران: اسلامیه و کتابخانه ولی عصر، ۱۳۵۳ تا ۱۳۶۹ ش.